

# 60 شرح كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير

الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فكان حائز قصد سبقهم ابو بكر عبد الله بن عثمان التيمي رضي الله عنه. وازره في دين الله ودعا معه الى الله على بصيرة فاستجاب لابي بكر عثمان ابن عفان وطلحة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم. واما علي اسلم صغيرا ابن ثمان سنين وقيل اكثر من ذلك. فقيل انه اسلم فقيل انه اسلم قبل ابي بكر. وقيل وعلى كل حال فاسلامه ليس كاسلام الصديق. لانه كان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه من عمه اعانة له على سنة نحل. وكذلك اسلمت خديجة وزيد ابن حارثة. واسلم القس ورقة ابن نوفل وصدق بما وجد من وحي الله وتمنى ان لو كان جذع وذلك اولى ما نزل الوحي وقد روى الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في هيئة حسنة. وجاء في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت القس عليه ثياب بيض وفي الصحيحين انه قال هذا الناموس الذي جاء ابن عمران لما ذهب به خديجة اليه. فقص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من امر جبريل عليه السلام ودخل في الاسلام منشرح الله صدره للاسلام على نور وبصيرة ومعينة. فاخذهم سفهاء اهل مكة بالاذى وصانا الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحماه بعمه ابي طالب. لانه كان شريفا مطاعا فيهم سبيلا بينهم لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في امر محمد صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له كان من حكمة الله بقاءه على دينهم لما في ذلك من المصلحة. هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا لا يصد عنه ذلك صاد ولا يردده عنه راد ولا يأخذه في الله لومة لائم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد لا زلنا في الفصل افضي مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان رحمه الله قد ذكر ان ان عليه الصلاة والسلام نبأ في تمام السنة الاربعين من عمره عليه الصلاة والسلام حيث نزل عليه جبريل بقول الله سبحانه وتعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق. ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك ارسل حيث نزل عليه قول الله تبارك وتعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فهو عليه الصلاة والسلام نبأ باقرا وارسل صلوات الله وسلامه عليه بالمدثر ولما امر عليه الصلاة والسلام بالبلاغ امتثل امر ربه سبحانه وتعالى مع شدة الامر وعظمه لانه سيجابه قومه فيما يصادم عقيدتهم التي تربوا عليها ورضعوها منذ الصغر وتوارثوها من الاباء والاجداد فالامر عظيم وتحمل عليه الصلاة والسلام اعباء الرسالة وهذه المسؤولية العظيمة وقام بها على التمام والكمال فبلغ البلاغ المبين وادى رسالة الله سبحانه وتعالى كما امره الله عز وجل وكان عليه الصلاة والسلام بدؤه بالدعوة بدءا سريريا وليس معلنا استمر على ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاث سنوات يدعو الافراد ويخاطب من يطمئن اليه سرا بدءا بقرابته وكان اول من اسلم من النساء خديجة رضي الله عنها زوجها صلى الله عليه وسلم واول من اسلم من الرجال رفيقه وصاحبه ابو بكر الصديق صديق الامة رضي الله عنه وارضاه واول من اسلم من الصبيان ابن عمه ابي طالب علي رضي الله عنه وارضاه هو اول من اسلم من الموالي زيد ابن حارثة رضي الله عنه واول من اسلم من العبيد بلال رضي الله عنه وفي هذا انه خاطب بالدعوة الجميع خاطب الرجال والنساء صغار والكبار الاحرار والعبيد بالدعوة للجميع ودين الله سبحانه وتعالى لجميع الناس ما يختص بفتنة دون فتنة او سن دون سن بل هو دعوة لجميع الناس وهو عليه الصلاة والسلام بعث رحمة للعالمين وكان اول الامر اسلم من الناس قلة والبقية بين متردد ومتخوف ومعاند ومعادي الى غير ذلك من التفاوت في احوال الناس

وقد اكرم الله عز وجل بعض الناس في ذلك الزمان بالسابقة للاسلام وهذه نعمة عظيمة ومنة كبرى فاكرمهم الله سبحانه وتعالى بالسابقة للاسلام وها هنا يذكر ابن كثير رحمه الله تعالى من سبقوا الى الاسلام في اول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وبدايتها قال فكان حائز قصب سبقهم اين الاسلام والاستجابة لدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ابو بكر عبدالله ابن عثمان التيمي رضي الله عنه فهو رضي الله عنه وارضاه اول من اسلم من الرجال وازره في دين الله ودعا معه الى الله على بصيرة فابو بكر رضي الله عنه كان اول من اسلم من الرجال وايضا بدأ بهمة عالية في الدعوة الى هذا الدين. فشرح الله سبحانه وتعالى صدره لهذا الدين وقبوله واعتناقه والدخول فيه ومن ثم الدعوة اليه فدعا الى الله سبحانه وتعالى بهمة عالية ومما اكرم الله سبحانه وتعالى به صديق الامة رضي الله عنه ان عددا من السابقين للاسلام اسلموا على يديه ولا سيما من هم من خيار اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ومن المبشرين فيما بعد بالجنة ولهذا قال فاستجاب لابي بكر عثمان ابن عفان وطلحة وسعد بن ابي وقاص وايضا ذكر ان الزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة استجابوا له وكل من العشرة المبشرين في الجنة. وكان دخولهم في الدين على يد صديق الامة رضي الله عنه وارضاه فكان داخلا دخولا اوليا في قول نبينا عليه الصلاة والسلام لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النهر فهدى الله سبحانه وتعالى على يديه هؤلاء الاخيار الذين اكرمهم الله سبحانه وتعالى فيما بعد ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بجنات النعيم خصهم باسمائهم خصهم عليه الصلاة والسلام باسمائهم واحدا واحدا وكانوا عشرة جمعهم عليه الصلاة والسلام في حديث واحد قال واما علي فاسلم صغيرا ابن ثمان سنين وهو في هذا السن لا يتزحزح في الدخول في هذا الدين ومن المعلوم ان الصغير الذي في هذا السن لا يتزحزح في الغالب عن عقيدة ابويه ولهذا قال في الحديث عليه الصلاة والسلام فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه لانه في الغالب في مثل هذا السن لا يتزحزح وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده ابوه فاكرم الله سبحانه وتعالى عليا رضي الله عنه بالدخول في الدين وهو صغير السن ابن ثمان سنوات فكان اول من اسلم رضي الله عنه وارضاه من الصبيان قال فاسلم صغيرا ابن ثمان سنين وقيل اكثر من ذلك فقيل انه اسلم قبل ابي بكر وقيل لا يعني اختلف في من هو اول من اسلم قيل ان اول من اسلم خديجة وقيل ان اول من اسلم ابو بكر وقيل ان اول من اسلم علي وقيل من اول من اسلم زيد ابن حارثة وقيل اول من اسلم ورقة ابن نوفل ذكر في ذلك في كتب السير والخبار خلاف بين اهل العلم في ذلك لكن كما قال شيخ الاسلام وحكى على ذلك الاتفاق وهو الاورع ايضا في هذا الباب ان يقال اول من اسلم من النساء خديجة واول من اسلم من الموالي زيد واول من اسلم من العبيد بلال جاء في مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام قال واول من اسلم من الرجال الاحرار البالغين ابو بكر ومن الاحرار الصبيان علي ومن الموالي زيد ابن حارثة ومن النساء خديجة ام المؤمنين. وهذا باتفاق اهل العلم وذكر نحو هذا ابن الصلاح في كتابه في علوم الحديث وزاد ومن العبيد بلال وقال في مقدمة ذكره لاول من اسلم قال والاورع ان يقال ثم ذكر ان من الرجال ابو بكر الى اخره فهذا الاورع في هذا الباب يقال اختلف في اول من اسلم لكن باتفاق اهل العلم ان اول من اسلم من الرجال الاحرار البالغين ابو بكر واول من اسلم من الاحرار الصغار الصبيان علي واول من اسلم من النساء خديجة وفي قول جماعة من اهل العلم انها اول من اسلم اطلاقا فهي اول من اسلم واول من ناصر ناصر النبي عليه الصلاة والسلام ومر معنا كلامها الجميل في تثبيتها له صلوات الله وسلامه عليه واول من اسلم من الموالي زيد واول من اسلم من العبيد بلال وهذا هو كما قال ابن الصلاح الاورع في هذه المسألة وفي الفية السيوطي رحمه الله تعالى في الحديث جمع هؤلاء في بيتين قال اول من اسلم في الرجال صديقهم وزيد في الموالي اول من اسلم في الرجال صديقهم اي ابو بكر وزيد في الموالي وفي النساء خديجة وفي الصغار ايوة في الصغار وذي الصغر علي والرق بلال اشتهر. والرق اي في الرقيق بلال اشتهر فجمع في هذين البيتين اول من اسلم فمن الرجال ابو بكر ومن الموالي زيد ومن النساء خديجة ومن الصغار علي ومن الرقيق العبيد بلال رضي الله عنه الصحابة اجمعين قال وعلى كل حال فاسلامه

يعني علي ليس كاسلام الصديق لانه كان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه من عمه اعانة له على سنة لين اي سنة قحط وشدة. فكان دائما مع النبي عليه الصلاة والسلام مرافقا له يقوم النبي عليه الصلاة والسلام على كفالته قال وكذلك اسلمت خديجة وزيد ابن حارثة وزيد بن حارثة الان كم مرة معنا ابو بكر وعثمان وطلحة وسعد وعلي وخديجة وزيد ابن حارثة. فهؤلاء آآ سبعة ذكرهم رحمهم الله وهم اول من اسلم. ومن او اول من اسلم على التفصيل الذي مر معنا ايضا ذكره قال واسلم القس ورقة ابن نوفل وكنا عرفنا ان ورقة ابن نوفل تجمعه قرابة بخديجة. زوج النبي رضي الله عنها وصلوات الله وسلامه عليه

فقص ابن نوفل ابن عم خديجة وكان رجلا قد تنصر في الجاهلية وقرأ الانجيل واطلع طلاعا واسعا على ما في الانجيل واعتنق النصرانية ادركه هذا البعث بعث النبي عليه الصلاة والسلام على كبر كبير سن وعمى بصر ايضا كان كبير السن وايضا اعمى البصر فادركه الاسلام شيخا كبيرا قد عمى ولما جاء النبي عليه الصلاة والسلام الى خديجة وذكر له لها ما حصل له في الغار وكان يرجف عليه الصلاة والسلام خوفا فطمأنته وواسته وذكرت له محاسنه. وقالت والله لا يخزيك الله انت كذا وانت كذا وانت كذا. اخذته الى ورقة بن نوفل وذكروا له ما حصل للنبي عليه الصلاة والسلام فلما ذكر له ذلك قال ورقة هذا الناموس الاكبر هذا الناموس الاكبر الذي انزله الله على موسى الذي انزله الله على موسى قال ليتني فيها جذعا ليتني فيها جذعا لان هذا الكلام ادركه وهو كبير في السن وقد عمى قال ليتني فيها جذعا وتمنى يقول ابن كثير وتمنى ان لو كان جدعا اي شابا طريا صغيرا حتى يبدأ هذه الدعوة من اولها تتمنى ان ان يكون لو ادركه الاسلام وهو شاب طري في اول شبابه حتى ينصر هذا الدين وصدق بالرسول عليه الصلاة والسلام وبانه نبي وقال هذا الناموس الذي انزل على موسى ولهذا قال ابن كثير وصدق بما وجد من وحي الله وصدق بما وجد من وحي الله وتمنى ان لو كان جذعا وذلك اول ما نزل الوحي ولهذا اه عد رضي الله عنه وارضاه في الصحابة

لانه ادرك النبي عليه الصلاة والسلام وامن به وصدق صدق بالرسول عليه الصلاة والسلام وامن بانه رسول وانه من عند الله وان هذا هو الناموس الذي ينزل على موسى صدق بذلك ولكنه كما قال ابن كثير رحمه الله وغيره من اهل العلم توفي بعد هذا بعد هذه القصة بقليل توفي بعد هذه القصة بقليل يعني لم يدرك التفاصيل التي جاءت في شريعة الاسلام وانما ادرك اول الاسلام وصدق وامن وقد ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الاول من الاصابة وقال ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة فهو رضي الله عنه وارضاه معدود في جملة اصحاب النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عنهم اجمعين ثم نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى حديثا في فضل ورقة ابن نوفل حديثا رواه الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في هيئة حسنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في هيئة حسنة وجاء في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت القس اي ورقة بن نوفل عليه ثياب بيض عليه ثياب بيض وهذا رواه احمد والترمذي واسناده فيه كلام ضعفه العلامة الالباني رحمه الله تعالى لكنه ثبت في المستدرک للحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الالباني من حديث عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين فاني رأيت له جنة او جنتين وهذا الحديث ثابت وفيه شهادة النبي عليه الصلاة والسلام لورقة بالجنة. وورقة كما عرفنا ورقة

نوفل لم يدرك من الاسلام الا اوله ولم تأتي بعد التفاصيل تفاصيل الشرائع واحكام الدين كل ذلك لم يأتي بعد فحظه من الاسلام هو ايمان بان هذا الرسول حق وانه مرسل من رب العالمين. وان الدين الذي جاء به حق وصدق وايضا تمنى لو انه كان في هذا الاسلام ادرك هذا الاسلام شابا طريا لغرض نصره هذا الدين ومؤازرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه قال وفي الصحيحين انه قال هذا الناموس الذي جاء موسى ابن عمران لما ذهب به خديجة اليه فقص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من امر جبريل عليه السلام فلما ذكر للنبي عليه الصلاة والسلام قصة مجيء جبريل اليه في الغار وانه غت النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات ويرسله ثم قوله له اقرأ قال ما انا بقارئ ثلاث مرات ثم تنا عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق الايات فذكر النبي عليه الصلاة والسلام هذا الخبر لورقة ابن نوفل رضي الله عنه فقال هذا الناموس الذي جاء به موسى ابن عمران اي هذا الذي تنزل عليك هو الذي كان يتنزل على موسى بالوحي. هذا الذي تنزل عليك هو الذي كان يتنزل

على موسى بالوحي من الله سبحانه وتعالى رب العالمين. وايضا جاء انه قال ليتني فيها جذعا انصرك حين يخرجك قومك فقال النبي عليه الصلاة والسلام اومخرجيهم فقال له انه لا يبعث باحد بمثل ما بعثت به الا اخرج واوذي. قال ولئن ادركني يومك لانصرك نصرا مؤزرا

قول ورقة هذا الناموس الذي جاء موسى ابن عمران نظيره تماما قول النجاشي فالقصة المشهورة وستأتي معنا في قصة هجرة الصحابة لما اشتد عليهم الاذى الى ان حبشة وان المشركين ارسلوا الى النجاشي بوفد كان عليهم عمرو بن العاص وارسلوا معه الهدايا والتحف الى النجاشي بغرض مطالبته باعادة هؤلاء الى مكة بمطالبته باعادة هؤلاء الى مكة في القصة قال النجاشي لعمرو بن العاص اتسألني ان اعطيك رسولا رجل يأتيه الناموس الاكبر اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر؟ الذي كان يأتي موسى فهذا آ كلام النجاشي مطابق. قرأ النجاشي الانجيل وورق ايضا قرأوا الانجيل وعرفوا ان هذا هو الذي بشر به عليه السلام بالانجيل وادركوا انه نبي حق مرسل من رب العالمين ثم ان النجاشي نصح عمرو بن العاص نصحه الا يفوت على نفسه الفرصة باعتناق هذا الدين النجاشي نصح عمرو بن العاص ثمان عمرو بن العاص رجح وقد بيت النية على ان يدخل في هذا الدين وبداية دخوله في الدين ان النجاشي نصحه بذلك ولعل القصة تأتي معنا لاحقا في موضعها ان شاء الله قال ودخل في الاسلام منشرح الله صدره للاسلام على نور وبصيرة ومعينة قوله رحمه الله من شرح الله صدره للاسلام هذا فيه ان الاسلام منة الله سبحانه وتعالى على من يشاء وهو وهو جل وعلا الذي يشرح صدر من شاء للاسلام ومن الناس من يعرف الاسلام ويعرف انه حق ويعرف انه صدق ولكنه لا يفوز بهذا الشرح شرح الصدر فلا يقبل ولا يقبل وقد مر معنا قول ابي طالب ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينه اذا لماذا لا تسلم قال لولا الملامة او حذار مسبة لرأيتني سمحا بذاك مبينا فوعلى معرفة وعلى علم بانه دين حق وصدق منزل من رب العالمين لكن لم يشرح صدره للاسلام ولما مات وحزن النبي عليه الصلاة والسلام على موتى انزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولكن الله يهدي من يشاء فالهداية منة الله سبحانه وتعالى قال ودخل في الاسلام منشرح الله صدره للاسلام على نور وبصيرة ومعينة فاخذهم سفهاء مكة بالاذى والعقوبة. تسلطوا على من بلغهم اسلامه بالاذى وكان الاسلام خفية ومن يسلم لا يعلن اسلامه من يسلم في ذلك الوقت لا يعلن اسلامه وانما يسلمون خفية واذا ارادوا تعلم شيء او سماع شيء من وحي الله سبحانه وتعالى يتسللون الى النبي عليه الصلاة والسلام تسللا بحيث لا يراهم احد ولا يشعر بدخولهم احد الى النبي عليه الصلاة والسلام. وكان كفار قريش من يعلمون عنه انه اسلم يأخذونه ويعذبونه اشد العذاب صدا له عن دين الله سبحانه وتعالى قال وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحماه بعمه ابي طالب وحماه بعمه ابي طالب لان عمه اه نصره وازره مع بقائه على الكفر واستمراره على الشرك لان مات الا انه نصر النبي عليه الصلاة والسلام الى اخر اللحظات ووعد النبي عليه الصلاة والسلام انه يبقى ناصرا له الى ان يوسد دفينا في القبر وعده بذلك والتزم بوعده في مناصرته للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه. قال ابن كثير وحماه اي الله بعمه ابي طالب. لانه وكان اي عمه شريفا مطاعا فيهم نبيلا بينهم لا يتجاسرون على مفاجاته في شيء لا يتجاسرون على مفاجاته بشيء في امر محمد صلى الله عليه وسلم. لما يعلمون من محبته له. خالد بن وكان من حكمة الله بقاءه اي ابو طالب على دينهم لما في ذلك من مصلحة ولو كان اسلم لذهبت الهيبة لو اسلم ذهبت الهيبة وذهبت المكانة التي له في النفوس ولا عد من جملة من يسمونهم بالصائبة لكن من حكمة الله سبحانه وتعالى ان بقي على غير الاسلام. يقول ابن كثير في البداية لو كان اسلم ابو طالب لما كان له عند عند مشركي قريش وجهة ولا كلمة ولا كانوا يهابونه ولا جترؤوا عليه ولا جترؤوا عليه لكن من حكمة الله سبحانه وتعالى ان بقي على غير الاسلام ولله سبحانه وتعالى في خلقه الحكمة البالغة قال هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا لا يصدده عن ذلك صاد ولا يردده عنه راد ولا يأخذه في الله لومة لائم مع ما ناله عليه الصلاة والسلام من اذى و آ استهزاء آ من المشركين فلم يبالي بذلك لم يصدده عن الدعوة لدين الله صاد ولم يردوا يردده راد ولم تأخذه في ذلك لومة لائم صلوات الله وسلامه عليه. نعم. قال رحمه الله تعالى فصل عدوان على المستضعفين من المسلمين. ولما اشتد اذى المشركين على من امن وفتنوا منهم جماعة. حتى انهم كانوا كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحر ويضعون الصخرة العظيمة على صدر احدهم في شدة الحر حتى ان احدهم اذا اطلق يستطيع ان

يجلس من شدة الألم؟ فيقولون لاحدهم الا تؤ الهك من دون الهك؟ فيقول مكرها نعم  
وحتى ان الجعل ليمر فيقولون وهذا الهك من دون الله. فيقول نعم. ومر الخبيث عدو الله ابو جهل عمرو بن هشام بسمية ام عمار  
رضي الله عنها وهي تعذب وزوجها وابنها فطعنها  
بحربة في فرجها فقتلتها رضي الله عنها وعن ابنها وزوجها. وكان الصديق اذا مر باحد من الموالي يعذب اشتره من مواليه ويعتقه  
منهم بلال وامه حمامة وعامر بن فهيرة وام عبس وزنيرة  
والنهدية وابنتها وجارية لبني عدي. كان عمر يعذبها على الاسلام قبل ان يسلم. حتى قال له ابوه ابو يا بني اراك تعتق رقابا ضعافا فلو  
اعتقت قوما جلدا يمنعونك فقال له ابو بكر  
اني اريد ما اريد فيقال انه نزلت فيه وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ما له يتزكى الى اخر السورة فيما يتعلق باول من اسلم هناك فائدة  
احيله اليها احالة فقط في سير اعلام النبلاء  
في المجلد الاول منه في صفحة مئة واربعة واربعين عقد الذهبي فضلا او عنوانا عن السابقين في الاسلام وذكر على التوالي خمسين  
من الصحابة هم اول من اسلم ولما ذكرهم قال وهؤلاء خمسون هم اول من اسلم  
فيمكن اه مراجعة السير سير اعلام النبلا في الموضوع الذي احلت اليه وتنقل الفائدة فهذا هو موضعها قال فصل عدوان المشركين على  
المستضعفين من المسلمين هذا العدوان من المشركين مبناه  
ان القوم في افلاس تام من الحجة والبرهان وهذه دائما اه حيلة وملجأ المفلس المفلس اذا اقيمت عليه الحجة بالبراهين الساطعات  
والدلائل الواضحات والحجج القاطعات ليس له الا خياران اما ان يقبل  
او يرفض واذا رفظ ليس عنده ما يقابل به هذه الحجج ولهذا عادة تقابل مثل هذه البراهين بطريقتين معروفة من اعداء الدين  
وخصوم الدعوة من القدم وهي اما العقوبة او الاستهزاء  
العقوبة اذا كان له سلطة اذا كان له سلطة وله قوة مثل ما قال فرعون لان اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين فاذا كان له  
سلطة يتوعد بالعقوبة واذا كان ليس له شيء من ذلك يستهزأ ويتهكم ويسخر  
فهذه طريقة المفلس من الحجة والبرهان فكان النبي عليه الصلاة والسلام معه الحجج الواضحات والبراهين الساطعات وهؤلاء ما  
عندهم ليس فيه اي برهان افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله اللاتى؟ تلك اذا قسمة ان هي الا اسماء  
سميتموها انتم وابطاؤكم ما انزل الله بها من سلطان مثل هذي هذا الكلام الواضح البين والحجج الساطعات التي لا محيص عنها ولا مفر  
لا يمكن ان تقابل الا اما بالقبول  
والتسليم او بالمكابرة والعدا واذا كابر اما ان يعتدي ويظلم ويبغي او انه يتهكم ويسخر ويستهزأ ولهذا تسلط المشركون على  
المستضعفين. ولاحظ ان التسلط على المستضعفين لكن من اسلم ممن له جاه له مكانة  
لا يتسلطون عليه ولا يجروون عليه لكن يجروون جرأة شديدة خاصة على الاماء على العبيد على الضعاف يتجرأون عليهم قال ولما  
اشتد اذى المشركين على من امن وفتنوا منهم جماعة  
حتى انهم هذا لون من الوان الازى التي كانت تحصل حتى انهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحر ويلقونه في الحرب ويضعون  
الصخرة العظيمة على صدر احدهم في شدة الحر وهذا  
آآ شدة على شدة يعني يؤتى بالانسان في الحر الشديد ويبطح على ظهره او يلقي على ظهره في شدة الحر ويزاد على ذلك يؤتى  
بصخرة حارة وتوضع على صدره فلهيب الحر حرارة الارض  
من اسفله من ظهره ومن اسفل بدنه يشويه ويحرق بدنه من اسفل وصخرة حارة توضع على صدره تلهب صدره. فهذا عذاب شديد  
ونكال شديد واذى بالغ قال حتى ان احدهم اذا اطلق يعني بعد هذا الازى الشديد اذا اطلق لا يستطيع ان يجلس من شدة الألم  
لا يستطيع ان يجلس من شدة الألم. فيقولون لاحدهم بعد هذا التعذيب والنكال والازى يقولون لاحدهم ان لا الهك من دون الله فيقول  
مكرها نعم فيقول مكرها؟ نعم. وقد قال الله سبحانه وتعالى  
في سورة النحل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان. فقله نعم في الازى بلسانه مع بقاء القلب مطمئنا على الايمان هذا لا يكون كفرا.  
وان قال نعم وان قال كلمة الكفر  
وان قال اللات الهي وان قال ذلك هذا لا يخرج به من الدين لانه مكره ولا يخرج من الدين بالاكراه. قال الله سبحانه وتعالى الا من اكره  
وقلبه مطمئن بالايمان ولكن منشرح  
بالكفر صدرا قال يقولون لاحدهم اللات الهك من دون الهك يعني من دون الله فيقول نعم مكرها قال وحتى ان الجعل لا يمر فيقولون  
وهذا الهك من دون الله؟ فيقول نعم  
والجعل ما هو الجعل حشرة من اقبح الحشرات يعني هي تشبه الخنفسانة ولونها اسود مثلها وهي اكبر منها بقليل ومن طبعها انها  
قذرة تماما قذرة تماما ويضرب بها المثل بالقذارة  
واذا كان الانسان مسافرا في الليل تبقى هذه هذا الجعل يبقى يرصده يرصده يبقى قريبا منه ينتظر متى يقوم يقضي حاجته واذا

قضى حاجته وذهب اخذ القدر وجمعه مثل الكرة والصغيرة يجمعه مثل الكرة ثم يمسه ويدفعه امامه يدور امامه ويستمتع به ويأكله ويتغذى منه ويستمتع برائحته. وحتى انهم قالوا من عجيب امره انه اذا شم رائحة الطيب يموت ويستمتع غاية الاستمتاع بالقدر ومن شدة استمتاعه بالقدر كما قلت يرصد الانسان اذا نام في الليل ويبقى يرصد وينتظر متى يقوم يقضي حاجته وبمجرد ما يقضي حاجته يتجه الى العذرة اجلكم الله ويأخذها ويجمعها على شكل كرة صغيرة ثم يمسه بقرنين في مقدمته يمشي وتدور امامه فيستمع بالرائحة واذا شم رائحة الطيب مات فمن شدة التنكيل والذى وشدة اقناع هؤلاء المشركين قاتلهم الله يقولون للواحد من المسلمين اذا مروا بالجعل يكون هذا الهك من دون جاء فيقول نعم يقول ذلك مكرها يقول ذلك على وجه الاكراه قال ومرة الخبيث

عدو الله ابو جهل عمرو بن هشام بسمية ام عمار بسمية ام عمار وسمية رضي الله عنها وارضاهها هي اول شهيد في الاسلام هي اول شهيد في الاسلام حتى ذكر اهل العلم ان مطلقا من الرجال والنساء اول من استشهد في الاسلام سمية رضي الله عنها وارضاهها وايضا في قول لاهل العلم ذكره جماعة منهم قدمنا ذكره ان اول من اسلم من من اول اسلم مطلقا بالنبي عليه الصلاة والسلام خديجة

اول من اسلم خديجة واول شهيد في الاسلام سمية وهذا مما يبين مكانة المرأة في الاسلام مكانة المرأة ومنزلتها العلية في الاسلام فاول من دخل في هذا الدين امرأة واول من استشهد في سبيل الله سبحانه وتعالى وقدمت روحه في سبيل الله امرأة سمية رضي الله عنها وارضاهها وكانت تعذب وتصبر على عذاب المشركين واذى المشركين فاصبر على ذلك حتى مر بها هذا الخبيث ابو جهل وهي تعذب فاطعتها وكان معها زوجها وابنها كان النبي عليه الصلاة والسلام يمر بهم ويقول صبرا يا ال ياسر فان موعدكم الجنة فيصبرهم عليه الصلاة والسلام. فطعنها هذا الخبيث بحربة اي خنجر في فرجها طعنها هذا الخبيث في حربة في فرجها فقتلها وهذا في السنة الخامسة من البعثة رضي الله عنها وعن ابنها وزوجها فكانت رضي الله عنها وارضاهها اول شهيد في الاسلام

قال وكان الصديق ابو بكر رضي الله عنه وارضاه وكان تاجرا ودا مال فكان اذا مر باحد من الموالي يعذب من قبل مواليه يشتره من مواليه. ويعتقه يشتره من مواليه ويعتقه واشترى عدد منهم بلال وامه حمامة وعامر بن فهيرة وام عبس وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية لبني عدي كل هؤلاء اشتراهم لمن عرفت اسمائهم كلهم اشتراهم واعتقهم ومن بينهم جارية لبني ابي كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يعذبها على الاسلام قبل ان يسلم

وهنا ايضا نلاحظ فائدة نبه عليها اهل العلم على ذكر عمر رضي الله عنه وارضاه. عمر تأخر اسلامه وبعض المبشرين في الجنة عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان طلحة الزبير مر معنا ان اسلامهم كان قبل اسلام عمر رضي الله عنه بوقت ولكن عمر رضي الله عنه مكانته وفضيلته في الصحابة تلي مباشرة فضيلة ابي بكر. فافضل الصحابة على الاطلاق ابو بكر ثم عمر

مع انه تأخر اسلامه الا ان فضله سبق هؤلاء. والفضل بيد الله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فتأخر اسلامه عليهم الاسلام بعد طلحة بعد عثمان بعد عبد الرحمن بعد الزبير بعد هؤلاء ولكنه في الفضل مقدم لان النصوص الشرعية جاءت دالة على ذلك بل انه هو وابو بكر ليسوا فقط افضل امة محمد عليه الصلاة والسلام بل هم افضل الناس مطلقا بعد الانبياء

افضل الناس مطلقا في جميع الامم ليس هناك في جميع الامم من هو افضل من ابي بكر وعمر امم الانبياء وهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام قال ابو بكر وعمر

سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين عدا النبيين فهذا دليل صحيح صريح في ان فضل ابي بكر وعمر يلي في الرتبة الانبياء من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين. فرتبة الذكر وعمر هي تأتي هذه الرتبة فهم افضل الناس في جميع الامم بعد الانبياء مع ان عمر تأخر اسلامه على عثمان على علي على الزبير على طلحة على عبد الرحمن بن عوف على جميع هؤلاء تأخر لكنه افضل منهم حتى انه صح عن علي رضي الله عنه

وارضاه انه قال لا اجد احدا يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري اي ان هذا افتراء وكذب وقول باطل قال لا اجد احدا يفضلني على بكر وعمر الا جلدته حد المفتري

وجاءنا ابن عمر رضي الله عنه انه قال كان الناس يفضلون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويقرهم على ذلك يكون افضل الناس ابو بكر ثم عمر والدلائل والشواهد على تفضيلهما على سائر الصحابة كثيرة فالشاهد ان عمر رضي الله عنه وارضاه على الرغم من ان اسلامه تأخر عن هؤلاء الا انه آسبقتهم

في الفضل والفضل بيد الله يؤتيه سبحانه وتعالى من

يشاء كما قال الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم نسأل الله الكريم من فضله قال آ قال حتى قال له ابوه حتى قال له ابوه

آ ابوه ابو قحافة والد ابو بكر الصديق رضي الله عنه ينصحه يعني وجده يشتري هؤلاء يعني هذه الرقاب الضعيفة يشتري هذه الرقاب الضعيفة ويعتقها. فكان ينصح يقول اذا تريد ان تعتق اعتق اناس يعني عندهم قوة وجلد حتى يقولون لك منعة نصيحة من والد لولده فكان ابو بكر رضي الله عنه يقول اني اريد ما اريد اني اريد ما اريد يعني اعرف ماذا افعل وعلى علم بماذا افعل

ووالد صديق الامة لم يسلم الا بعد فتح مكة تأخر اسلامه الى فتح مكة فبذلك الوقت اسلم. وفي هذه المرأة المرحلة الطويلة كلها بقي على الكفر ولما فتحت مكة ذهب ابو بكر رضي الله عنه وجاء بوالده

الى ان النبي عليه الصلاة والسلام وآ شعره لحيته ورأسه كانه ثغامة من البياض كله بياض يعني رجل علاه الشيب كبيرة السن فجاء به الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام لماذا جعلت هذا الشيخ يأتيانا؟ الا اخبرتنى انا الذي اتى؟ وهذا كلام مؤثر جدا

يقول عليه الصلاة والسلام وهو الذي دخل الان لمكة فاتحا دخل فاتحا ثم يخاطب بهذا الخطاب الرفيق المتواضع اللين ويقول الا اخبرتنى انا الذي اتى هذا يؤثر ويفتح القلب ثم انه عليه الصلاة والسلام وطمع يده على صدر ابي قحافة والد ابي بكر وقال لا تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك اه رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله

ومن الاشياء التي حفظت هذا البيت ان انه اربعة على التوالي متناسلين من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ابو بكر رضي الله عنه والده وهو وابنه وحفيده رضي الله عنه كلهم كانوا على

آ الاسلام وهذا مما اختص به هذا البيت المبارك بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه. قال حتى قال له ابوه وابو قحافة يا بني اراك تعتق رقابا ضعافا

فلو اعتقت قوما جلداء يعني اقوياء يمنعونك فقال له ابو بكر اني اريد ما اريد فيقال انه نزلت فيه وسيجنبها الاتقى اي النار وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ما له يتزكى

يؤتي ماله يتزكى ينفق من ماله طلبا للتزكية والمال او النفقة في سبيل الله تزكية للنفس وسميت الزكاة زكاة لما فيها من التزكية والتطهير خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها

فهذه زكاة للانسان وطهارة له اه يقال ان هذه الاية نزلت في صديق الامة رضي الله عنه وارضاه الى اخر السورة. قال ابن كثير رحمه الله في كتابه العظيم المبارك

النافع الماتع تفسير القرآن العظيم قال عندها عند تفسيره لهذه الاية قال وقد ذكر غير واحد من المفسرين ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى ان بعضهم

حكى الاجماع على ذلك ولا شك انه داخل فيها واولى الامة بعمومها واولى الامة بعمومها قال دخول النعم في لفظها وان كان لفظها لفظ العموم قال ولكنه مقدم الامة وهم في جميع هذه الاوصاف

ولكنه مقدم الامة وسابقهم في جميع هذه الاوصاف وسائر الاوصاف الحميدة. فانه كان صديقا تقيا كريما جوادا باذلا لامواله في طاعة مولاه سبحانه وتعالى ونصرة رسوله كريم صلوات الله وسلامه عليه انتهى كلام

اه ابن كثير رحمه الله نقلنا من كتابه التفسير. نعم. قال رحمه الله تعالى الهجرة الى الحبشة. فلما اشتد فلا اذن الله سبحانه لهم في الهجرة الى ارض الحبشة. وهي في غربي مكة بين البلدين صحاري السودان والبحر الاخذ من اليمن الى القلازم

فكان اول من خرج فارا بدينه الى الحبشة عثمان ابن عفان رضي الله عنه. ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه الناس. وقيل بل اول من هاجر الى ارض الحبشة ابو حاطب ابن عمرو ابن عبد

ابن عبدالودود ابن نصر ابن مالك. ثم خرج جعفر ابن ابي طالب وجماعات رضي الله عنهم وارضاهم فكانوا نيفا وثمانين رجلا وقد ذكر محمد ابن اسحاق في جملة من هاجر الى ارض الحبشة ابا موسى الاشعري عبد الله ابن قيس وما ادري ما

حمله على هذا فان امر ظاهر لا يخفى على من هو دونه في هذا الشأن. وقد انكر ذلك عليه الواقي وغيره من اهل المغازي وقالوا ان ابا موسى انما هاجر من اليمن الى الحبشة الى عند جعفر. كما جاء ذلك مصرحا به في الصحيح من روايته رضي الله

الله عنهم. فانحاز المهاجرون الى مملكة اصحمة النجاشي. فاواهم واکرمهم. فكانوا عنده امنين فلما علمت قريش بذلك بعثت في اثمهم عبدالله ابن ابي ربيعة وعمرو بن العاص لهديا وتحف من بلادهم الى النجاشي. ليردهم

عليهم فابى ذلك عليهم وتشفعوا اليه بالقواد من جنده. فلم يجبهم الى ما طلبوا فوشوا اليه. ان هؤلاء يقولون في عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد فاحضر المسلمون الى مجلسه وزعيمهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

فقال ما يقول هؤلاء انكم تقولون في عيسى فتلا عليه جعفر سورة كاف ها يا عين صاد فلما اخذ النجاشي عودا من الارض فقال ما زاد هذا على ما في التوراة ولا هذا العود. ثم قال اذهبوا فانتم بارض من سبكم غرم. وقال لعمرو وعبدالله والله لو اعطيتموني دبرا من ذهب يقول جبلا من ذهب ما سلمتهم اليكما ثم امر فردت عليهما هدايهما ورجعا مقبوحين بشر حيبة واسوأها

ذكر هنا الامام ابن كثير رحمه الله تعالى ما يتعلق بهجرة المؤمنين الى الحبشة وعن هذه الهجرة يكون الحديث في لقاء الغد باذن الله تبارك وتعالى ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان ينفعنا بسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم و ان يرزقنا جميعا ايمانا دائما وعلما نافعا وهديا قيما وان يصلح لنا اجمعين ديننا الذي هو عصمة امرنا وان يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وان يصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا

وان يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا واهدنا ويسر الهدى لنا وانصرنا على من بغى علينا اللهم جعلنا لك شاكرين لك ذاكرين اليك اواهين منيبين لك مخبتين لك مطيعين. اللهم تقبل توبتنا وصل حوبتنا وثبت حجتنا واهدي قلوبنا وسدد سنتنا واسلل سخيمة صدورنا. اللهم واصلح ذات بيننا والف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام واخرجنا من الظلمات الى النور وبارك لنا في اسماعنا

وابصارنا وازواجنا وذرياتنا واموالنا واوقاتنا واجعلنا مباركين اينما كنا اللهم واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم اموات والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين. نعم جزاكم الله خيرا وبارك فيكم ونفع بعلمكم فضيلة الشيخ يقول السائل ما معنى قوله الناموس؟ الناموس يبدو الله تعالى اعلم آآ المراد به من انزل بالوحي المراد به من ينزل بالوحي على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. نعم. جزاكم الله خيرا يقول السائل ما معنى قول المصنف رحمه الله في حق عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي طالب بان القوم كانوا لا يتجاسرون على تأتي بشيء في امر محمد صلى الله عليه وسلم. اي لم؟ له في نفوسهم وقلوبهم من هيبة ومكانة فكانوا لا يتجاسرون لهيبة ابي طالب ولمكانته عندهم ان يفاتحونه بشيء مما آآ يقوله او يقوم به الرسول عليه الصلاة والسلام ولهذا قال ابن كثير رحمه الله كما مر معنا ان الله سبحانه وتعالى نصره بعمة نصره بعمة مع ان عمه كان على الشرك بالله نعم. جزاكم الله خيرا. يقول السائل هل كانوا في الجاهلية يسمون النبي صلى الله عليه وسلم محمدا نعم هو كان معروفا باسمه صلوات الله وسلامه عليه وينادونه باسمه وايضا يلقبونه باللقاب الحميدة فكان يعرفونه بالصديق يعرفونه بالامين. ومر معنا انه في السنة الخامسة والثلاثين من عمره في قصة بناء البيت لما دخل قالوا جاء الامين. جاء الامين. فكانوا يلقبونه باللقاب الطيبة ويذكرونه الذكرى الحسن لما كان معروفا به من اه الشمال والخصال الكريمة. ولما اه قام عليه الصلاة والسلام بالدعوة وجاهرهم بالمعاداة ومعاداة ما يعبدونه من دون الله وتسفيه الاحلام والاصنام والمعبودات من دون الله بدأوا يتكلمون فيه فحرفوا في اسمه. واصبحوا بدل ان يقولوا محمدا يقولون مذممة فكانوا يقولون اه مذمم فعل كذا ثم يسبونهم ثم يسبونهم وجاء في بعض الاحاديث انه انه عليه الصلاة والسلام كان يقول انظروا كيف صرف الله عني سبهم يسبون مذمما وانا محمد يسبون مذمما وانا محمد هم يقولون مذمم ويشتمون. ويسبون فيقول انظروا كيف صرف الله عني سبهم يسبون مذمما

وانا محمد فصرف الله عنه سب هؤلاء نعم يقول السائل ما الفرق بين العبد والمولى العبد هو الرقيق العبد هو الرقيق واذا اعتق يكون مولى لمن اعتقه هذا هو الفرق

اذا الرقيق ما دام رقيقا فهو عبد واذا اعتق يصبح حينئذ مولى لمن اعتقه فيكون ولاء بالعتق والولاء اقسام ومنه الولاء بالعتق. فزيد ابن حارثة مولى النبي عليه الصلاة والسلام بلال مولى ابي بكر لان ابا بكر اشتراه واعتقه نعم يقول السائل هل هناك دليل واضح على الدعوة السرية؟ ولما تجاوزها الحافظ ابن كثير ولم يذكرها؟ هذا ذكرها بعض اهل العلم آآ استنباطا من آآ دعوة النبي وان المجاهرة انما كانت بعد نزول قوله فاصدع بما تؤمر. واعرض عن المشركين وقبل ذلك كانت دعوته عليه الصلاة والسلام سرا وخفية يدعو ولما امره الله بالصدع بالدعوة صدع بها واعلنها جاء جهارا صلوات الله وسلامه عليه. نعم جزاكم الله خيرا وبارك فيكم ونفع بعلمكم